مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-016-001-014

عالم جزائري في المشرق الإسلامي خلال القرن 11هـ/ 17م: الشيخ عيسى الثعالبي (1020-1080هـ/ 1611-1669م)؛ سيرته ورحلته و آثاره

An Algerian Scholar in the Islamic Mashriq during the 11th Hijri / 17th Century: Sheikh ʿĪsā al-Thaʿālibī (1020–1080 AH / 1611–1669 CE); Biography, Journey, and Scholarly Works

اسم ولقب المؤلف المرسل: سعداني محمد- Sadani Mohamed صص285- 300
الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه- أستاذ محاضر أ- جامعة وهران1-كلية العلوم الإسلامية- قسم الحضارة الإسلامية- وهران/**البريد الإلكتروني:** andalus479@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 2025/12/06. تاريخ المراجعة: 2026/01/15.. تاريخ القبول: 2026/05/02.

الملخص: تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على المسار العلمي والحياتي للشيخ عيسى الثعالبي (1020–1080هـ/1611–1669م)، بوصفه أحد أبرز أعلام الجزائر العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري (17م). وتهدف إلى تتبّع تكوينه العلمي، ورصد أخذه عن مشايخه في الجزائر والمشرق الإسلامي، مع التركيز التحليلي على ملابسات رحلته إلى الحجاز ومصر، وكشف الدوافع الكامنة وراءها، وربطها بالسياق السياسي المضطرب الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك.

كما تُبرز الدراسة المكانة العلمية الرفيعة التي تبوّأها الشيخ في الأوساط المشرقية، ودوره في تعزيز التواصل الثقافي بين المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي. وقد خلص البحث إلى إبراز الأثر العلمي الذي خلّفه الشيخ، مؤكّدًا أن رحلته لم تكن مجرّد انتقال مكاني، بل مثّلت نموذجًا فاعلًا لدور العقول المغاربية في تنشيط الحركة العلمية في المشرق الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: عيسى الثعالبي، الجزائر العثمانية، الرحلة العلمية، التواصل الثقافي، المشرق الإسلامي.

ABSTRACT : *This study seeks to examine the scholarly career and biographical trajectory of Shaykh Isa al-Tha'alibi (1020–1080 AH / 1611–1669 CE), as one of the most prominent luminaries of Ottoman Algeria during the 11th century AH (17th century CE). The research aims to trace his intellectual formation and*

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

his education under various masters in both Algeria and the Islamic Mashriq. It provides an analytical focus on the circumstances surrounding his journey to the Hijaz and Egypt, uncovering its underlying motives and contextualizing it within the turbulent political climate of Algeria at the time. Furthermore, the study highlights the prestigious scholarly status the Shaykh attained within Eastern academic circles and his role in fostering cultural exchange between the Islamic Maghreb and Mashriq. The research concludes by underscoring the intellectual legacy left by the Shaykh, asserting that his journey transcended mere physical travel; it stands as a paradigm of the vital role Maghrebian intellectuals played in revitalizing the scholarly movement in the Mashriq.

Keywords: *Isa al-Tha'alibi, Ottoman Algeria, Scholarly Journey, Cultural Exchange, Islamic Mashriq.*

المقدمة: شهدت الجزائر العثمانية، ولا سيما في القرن الحادي عشر الهجري (17م)، هجرة نخبة من علمائها صوب المشرق الإسلامي، خاصة إلى الديار المصرية والحجازية، حيث كان لهم إسهام علمي ومعرفي فاعل في تلك الأقطار. ويُعدّ الشيخ عيسى الثعالبي (1020–1080هـ) من أبرز هؤلاء الأعلام. لذلك تهدف هذه الورقة البحثية إلى دراسة سيرته الذاتية ومساره العلمي، مع تتبّع رحلته إلى المشرق الإسلامي، وتحديد نطاقها زمانيًا بين النصفين الأول والثاني من القرن الحادي عشر الهجري، ومكانيًا من الجزائر العثمانية مغربًا وصولًا إلى مصر والحجاز مشرقًا.

وتسعى الدراسة إلى تجاوز السرد الوصفي، والانتقال إلى التحليل العميق لدوافع هذه الرحلة وملابساتها ونتائجها، مع بيان المكانة العلمية التي نالها الشيخ في عصره، ورصد آثاره العلمية المترتبة على ذلك.

وعليه، تتمحور إشكالية الدراسة حول السؤال الرئيس الآتي: **كيف أثّر انتقال الشيخ عيسى الثعالبي من موطنه في الجزائر إلى المشرق الإسلامي في الحياة العلمية في مصر والحجاز؟ ولماذا اختار الهجرة من بلده؟ وما مدى الأثر العلمي الذي تركه في كلٍّ من الجزائر العثمانية والمشرق الإسلامي؟**

ويتفرّع عن هذه الإشكالية عدد من التساؤلات الفرعية، من بينها:

1. ما طبيعة التكوين العلمي الأوّلي للشيخ الثعالبي في الجزائر؟ وكيف أثّرت علاقته بالسلطة الحاكمة في قرار مغادرته؟
2. ما الدوافع الحقيقية، السياسية والعلمية، التي وقفت وراء رحلته إلى المشرق؟

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

3. كيف تجلّى الأثر العلمي للثعالبي في مصر والحجاز؟ وما القيمة العلمية للمصنّفات التي أثرى بها المكتبة الإسلامية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، اعتمد الباحث المنهج التاريخي القائم على تتبّع المصادر الأولية لرصد أحداث سيرة الثعالبي، والاستناد إلى أدوات التحليل والتعليل. وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث رئيسة؛ خُصّص المبحث الأول لحياة الشيخ وسيرته العلمية، متناولًا ولادته ونشأته وتكوينه، وعلاقته بالسلطة الحاكمة في الجزائر العثمانية. وتناول المبحث الثاني رحلته المشرقية، ودوافعها، وملابسات انتقاله بين مصر والحجاز. أمّا المبحث الثالث، فقد وقف عند مكانته العلمية وأبرز تلاميذه، مع رصد تحليلي لأهم آثاره ومصنّفاته العلمية.

1. حياته، سيرته العلمية وصلته بالسلطة الحاكمة

1.1. ولادته ونشأته: هو أبو المهدي[1]، عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر بن عياد، الملقب بـ"جار الله"، المغربي الجعفري الثعالبي الهاشمي،[2]، الذي وصفته المصادر بأنه "جزائري الأصل، ومكيّ الهجرة والمدفن"[3].

وقد أغفلت المصادر التاريخية تحديد تاريخ ولادته بدقة، باستثناء ما أورده الزركلي في "الأعلام" من ترجيح ولادته سنة 1020هـ- 1611م [4]. أمّا مسقط رأسه، فالمعروف أنّه وُلد في الجزائر[5]، وتحديدًا في موطن قومه[6] "الثعالبة"[1]، الذين امتدّ نفوذ إمارتهم من نواحي مليانة

1 عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661 - 1663م، التحقيق: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، سنة 2006م ، مج2، ص. 181. المحبي في كتابه "خلاصة الأثر" يُكنيه بأبي مَكتُوم. يُنظر محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ج3، ص240.

2 أبو سالم العياشي، إتحاف الأخلاّء بإجازات المشايخ الأجلاء، التحقيق: محمد الزّاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1999م، صص. 142-144. المحبي ، خلاصة الأثر، ج3، ص. 240. عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، التحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1402 هـ-1982م، ج2، ص. 806.

3 الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص. 806.

4 خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، سنة 2002م، ج5، ص. 108.

5 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998م، ج2، ص. 52.

6 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 182.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

غربًا إلى سهول وادي يسر شرقًا[2]. في حين أشار المحبّي في خلاصة الأثر إلى رواية أخرى تفيد بأنّه وُلد ونشأ في "زواوة"[3]. وينحدر الشيخ عيسى الثعالبي من سلالة دفين الجزائر الشهير الشيخ عبد الرحمن الثعالبي[4]، كما تنتسب عشيرته إلى الإمام جعفر بن أبي طالب ﷺ[5].

وتجدر الإشارة إلى شُحّ المعلومات المتوافرة حول بيئته الأسرية، باستثناء ما نقله العياشي في رحلته من أنّ الثعالبي نشأ في كنف أبيه وجدّه. ولمّا بلغ مبلغ الرجال، زوّجه شيخه علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي* ابنته، غير أنّ هذا الزواج لم يُكتب له الاستمرار، إذ طلّقها امتثالًا لأمر والدها. ومع ذلك، لم يؤثّر هذا الحدث في علاقته بشيخه، التي ظلّت وثيقة ومتصلة[6].

1.2. تكوينه العلمي: استهلّ الثعالبي مساره التعليمي في مسقط رأسه[7]، حيث حظي بعناية خاصة من والده وجدّه، اللذين حرصا على تعليمه وتوجيهه إلى القراءة على فقهاء بلده. وقد انكبّ على التحصيل بجدٍّ واجتهاد، فـ"حَفِظ متونًا في العربيّة، والفقه، والمنطق، والأصلين، وغيرها، وعرض محفوظاته على شيوخ بلده، ومنهم الشيخ عيد الصادق، وعنه أخذ الفقه"[8].

وإثر ذلك، انتقل إلى مدينة الجزائر للأخذ عن علمائها، ومجالسة صلحائها[9] الذين زخرت بهم الحاضرة خلال القرن الحادي عشر الهجري (17م)[10]. ومن أبرز هؤلاء الأعلام الفقيهُ

---

1 ذكر الزبيدي في "تاج العروس" أن الشيخ عيسى الثعالبي منسوب إلى "أَيْت ثعالب: مَوْضِعٌ بالمَغْرِبِ..." -محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دار الهداية، دار التراث، سنة 1385هـ - 1965م، سنة 1422هـ- 2001م، ج2، ص. 94.

2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 52.

3 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 240.

4 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، ص. 52.

5 العياشي، الرحلة العياشية، المجلد الثاني، ص. 182.

***علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي** (ت 1057هـ - 1647 م) :" علي بن عبد الواحد بن محمد- أبو الحسن- الأنصاري السجلماسي الجزائري- من سلالة سعد بن عبادة الخزرجي: فقيه مالكي- ولد بتافلات- ونشأ بسجلماسة وأقام بمصر مدة. واستقر بفاس- فنصب مفتيا في الجبل الأخضر. وتوفي في الجزائر." الزركلي، الأعلام، ج4، ص. 309.

6 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، صص. 182-183.

7 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 52.

8 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 240.

9 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 182.

10 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 52.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلّامة سعيد بن إبراهيم قدورة*، الذي لازمه الثعالبي، واستفاد منه في علم الحديث روايةً؛ إذ أجازه بجميع مروياته عن شيوخه، وفي مقدّمتهم الشيخ سعيد المقري[1]. وقد ذكر صاحب "خلاصة الأثر" أن الثعالبي روى عن شيخه قدورة الحديثَ المسلسل بالأولية، والضيافة على الأسودين (التمر والماء)، وتلقين الذكر، ولبس الخرقة، والمصافحة والمشابكة[2]. وتشير هذه الممارسات إلى أن البدايات العلمية للثعالبي كانت ذات صبغة صوفية، كما تؤكّد اهتمامه المبكر بعلم الحديث؛ إذ حرص لاحقًا على تدوين هذه المرويات والإجازات لنقلها إلى الأجيال اللاحقة[3].

غير أنّ الأثر الأعمق في التكوين العلمي الثعالبي يُعزى إلى شيخه الأبرز علي بن عبد الواحد الأنصاري السجلماسي، المعاصر للشيخ قدورة؛ فقد لازمه الثعالبي ملازمةً طويلة امتدّت عشر سنوات[4]، و"خدمه خدمة الراغب الناصح، حتى اختصّ به، وصار من علية أتباعه، وحظي عنده بالحظوة التي ليس فوقها شيء"[5]. وخلال هذه الفترة، تلقّى عنه معارف جمّة، من بينها: صحيح البخاري روايةً ودرايةً، وجزء من كتاب الشفاء، وألفية العراقي في مصطلح الحديث. كما أخذ عنه الفقه وأصوله، دارسًا كتبًا محورية، مثل: "مختصر خليل"، و"الرسالة"، و"تحفة الحكّام" لابن عاصم، و"جمع الجوامع" للسبكي[6]. وقد وثّق الثعالبي هذه القراءات والمرويات في ثبته الموسوم بـ"كنز الرواة"[7]. وإضافة إلى ذلك، التقى الثعالبي، إبّان إقامته بمدينة قسنطينة، بشيخ الإسلام عبد الكريم الفكون، وروى عنه الحديث وغيره من العلوم[8].

---

* **سعيد بن ابراهيم قدورة- أبو عثمان:**" مفتي مدينة الجزائر وفقيهها وعالمها وصالحها. تونسي الأصل- جزائري المولد والنشأة. أخذ عن سعيد المقري وغيره. وأخذ عنه محمد بن اسماعيل مفتي الجزائر- ويحيى الشاوي وغيرهما. من آثاره "شرح الصغرى" للسنوسي- و "شرح السلم المرونق" في المنطق- للأخضري- و"شرح على جوهرة التوحيد" للقاني- في العقائد" عادل نويهض، مُعجَمُ أعلام الجزائر ، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت ، لبنان، ط2، سنة 1400 هـ- 1980 م، صص. 259-260.

1 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.

2 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص.240.

3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 52.

4 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص.240.

5 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.

6 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، صص. 240-241.

7 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.

8 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 241. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 54.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1.3. صلته بالسلطة الحاكمة: تأسّست صلة الثعالبي بالسلطة في الجزائر العثمانية عبر بوابة شيخه علي بن عبد الواحد السجلماسي، الذي مهّد له الطريق للتقرّب من الباشوات؛ حيث توطّدت علاقته بيوسف باشا، ونال لديه مكانة رفيعة[1]، حتى شغل منصب كاتبه الخاص[2].

غير أنّ استقرار أحوال الثعالبي لم يدم طويلًا؛ إذ شهدت حياته اضطرابًا يُعزى إلى سببين رئيسين. يتمثّل أولهما في وفاة شيخه السجلماسي بوباء الطاعون سنة (1057هـ) [3]، وهو الذي كان يمثّل له سندًا قويًا في حياته العلمية والاجتماعية. أمّا ثانيهما، فيكمن في تصدّع الحكم العثماني في الجزائر جرّاء اندلاع ثورة في شرق البلاد، ممّا أدّى إلى زعزعة مكانة يوسف باشا، وتعرّضه للاعتقال والسجن مرارًا على يد منافسيه والجنود الساخطين بسبب تأخر رواتبهم [4]، لينتهي الأمر بعزله عن الولاية. وقد انعكست هذه الأحداث سلبًا على الثعالبي، الذي صار يتنقّل برفقة الباشا المعزول[5]، ولحقه ضرر بالغ جرّاء اتصاله الوثيق به، ومجاهرته بتأييده، ومشاركته الميدانية في الحملات المضادّة للثورة[6].

وفي أعقاب هذه الأحداث، التي وقعت في منتصف القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وبعد وفاة وليّ نعمته يوسف باشا وكثير من أقاربه بسبب الوباء المتفشي آنذاك [7]، أحجم الثعالبي عن العودة إلى مدينة الجزائر خشيةً على حياته. وللسبب ذاته، اضطرّ إلى مغادرة قسنطينة، التي اتّسم وضعها بالخطورة، فظلّ متخفيًا عن الأنظار[8]. وقد أشار العيّاشي في رحلته إلى أنّ شيخه كان دائم التنقّل بين زواوة وقسنطينة وبسكرة، قبل أن يقرّر الإقامة عند الشيخ أحمد بن المبارك التواتي. وبوفاة هذا الأخير، نحو سنة (1060هـ) [9]، لم يجد الثعالبي بدًّا

1 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، ص. 53.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج، 2 ص. 53.
4 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص. 374، ج2، ص. 53.
5 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.
6 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، صص. 53-54.
7 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 183.
8 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج، 2 ص. 54.
9 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

من مغادرة الجزائر نهائيًا، والتوجّه للاستقرار في المشرق الإسلامي[1]، مدشّنًا بذلك مرحلة جديدة ومحورية في مسيرته العلمية.

2. رحلته إلى المشرق الإسلامي

2.1. دوافع الرحلة: يبدو للوهلة الأولى أن مغادرة الثعالبي للجزائر كانت بدافع أداء فريضة الحج، وهو ما صرّح به تلميذه المقرّب العياشي حين ذكر أن شيخه: "أُلقي في قلبه التوجّه إلى الأماكن المختارة لقضاء الحج والزيارة"[2]. غير أنّ قراءةً متفحّصةً لسياق الأحداث التي عايشها الثعالبي تُشير إلى أنّ التوجّه إلى الحجاز لم يكن غايةً مجرّدة، بقدر ما كان وسيلةً للخروج الآمن والفرار من الأخطار المحدقة به؛ إذ كان عرضةً للملاحقة من قِبل خصوم يوسف باشا المعزول، ممّا اضطرّه إلى البحث عن ملاذ آمن ومستقر[3].

ويُضاف إلى ذلك أنّ الثعالبي، بعد وفاة شيخه الأنصاري السجلماسي[4]، وفقدانه إخوانه وأقاربه، وجد نفسه وقد انبتّت صلاته، وفقد السند في موطنه[5]، ممّا دفعه إلى التخطيط للرحلة. وبناءً على ذلك، يمكن توصيف هذه الرحلة بأنّها مزدوجة الغايات؛ فهي رحلة حجازية ذات بُعد ديني، ورحلة اضطرارية ذات بُعد شخصي، تهدف إلى اللجوء نحو المشرق الإسلامي بنيّة الاستيطان.

وعلاوةً على ما سبق، أشار الباحث أبو القاسم سعد الله إلى أنّ الجزائر، في ظلّ الحكم العثماني، شهدت تراجعًا في المستوى العلمي، نتيجةً لبدائية نظم التعليم، وندرة المدارس، وقلّة التأليف، وغياب المؤسسات المعنيّة بالتعليم العالي. وقد أفضى هذا الواقع إلى هجرة جمهرة من العلماء الجزائريين صوب مصر والحجاز سعيًا إلى تحصيل العلم. وبينما آثر معظمهم العودة، اختارت قائمة طويلة منهم الهجرة النهائية، وكان الثعالبي في طليعة هؤلاء[6]. وعليه، يمكن عدّ

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 54.
2 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 54.
4 محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير الإفراني، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق:عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 1425هـ - 2004م، ص. 284.
5 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184.
6 أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، دار الصائر-الجزائر، سنة 2007م، ج1، ص175.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

جمود الحركة العلمية في الجزائر العثمانية، والرغبة في اللحاق بمراكز الإشعاع العلمي في المشرق الإسلامي، دافعًا محوريًا آخر لرحلته.

2.2. رحلته إلى الحجاز ومصر: أما فيما يتعلّق بتحديد تاريخ انطلاق الرحلة، فقد ذكر العياشي أن شيخه "توجّه إلى الحج في سنة إحدى وستين"[1] (1061هـ)، في حين أشار المحبّي في خلاصة الأثر إلى أنه حجّ سنة (1062هـ)[2]. ويترجّح ما ذهب إليه العياشي، لكونه تلميذًا معاصرًا للثعالبي، ممّا يجعله أدقّ إحاطة بتفاصيل حياته.

استهلّ الثعالبي رحلته بالمرور بمدينة عنابة، حيث حلّ ضيفًا على أسرة "البوني" المعروفة بعلمها وتأييدها للسلطة العثمانية[3]، ولعلّ هذا الانتماء السياسي هو ما سوّغ اختياره لهذه الأسرة. ثم غادر عنابة قاصدًا تونس، وكان في صحبته في هذا المسير الشيخ يحيى الشاوي[4]، الذي "تبعه للقراءة عليه في المنطق. وسار معه نحو ثماني مراحل، حتى أكمل قراءته ودخل تونس، حيث أخذ الثعالبي عن أجلّائها، كالشيخ زين العابدين وغيره، واستمرّ في الاستفادة والإفادة إلى أن وصل مكة المشرّفة"[5]. وقد سلك في رحلته مسارًا لم تُفصح المصادر عن ماهيته، إذ أغفلت تحديد ما إذا كان الطريق بحرًا أم برًّا.

تكلّلت رحلته بالوصول إلى الحجاز وأداء المناسك، حيث جاور بمكة سنتي (1062-1063هـ)[6]، وسكن في خلوة برباط "الداودية"[7]. وخلال تلك الفترة " أقبل على نشر العلم، وكان كامل الأدوات في النحو والتصريف والمنطق والكلام والأصول، فأُعجب أهل الحرمين بحسن تقريره وتحقيقه، فذاع صيته وانتشر ذكره، وتجددت رغبته في خدمة الحديث النبوي، فأقبل على الرواية والسماع"[8]. وقد أخذ عن نخبة من علماء الحرمين، أبرزهم: القشّاشي، وزين

1 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184.
2 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 241.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 54 ، الهامش رقم 3.
4 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 241.
5 المصدر نفسه، ج3، ص. 241.
6 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص.55.
7 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 241
8 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 184.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العابدين الطبري وأخوه أبو الحسن، والزمزمي المكي، وعلي بن الجمال الشافعي، وتاج الدين المالكي، ومحمد بن علاء الدين البابلي المصري[1].

وممّا يسترعي الانتباه، وفقًا لرواية العياشي، أن الثعالبي عانى شظف العيش فور وصوله إلى الحجاز، غير أنه تعفّف عن سؤال الناس أو طرق أبواب الأمراء، ويبدو أن حالته المادية شهدت تحسّنًا في مرحلة لاحقة[2]. ولم يكتفِ بمجاورته للحرمين، بل عزم على السفر إلى مصر، فزارها مرتين؛ كانت الأولى عابرة سنة (1061هـ)، والثانية أطول أمدًا (1064–1065هـ). وكان الباعث على هذه الرحلة طلب إجازات الحديث[3]، فأخذ عن أبي الحسن الأجهوري، وشهاب الدين الخفاجي الحنفي، وإبراهيم الميموني الشافعي، وغيرهم من علماء القاهرة[4].

وقد أسهب العياشي في وصف نشاط شيخه في مصر، مبيّنًا أنه " قيّد الكثير، وقرأ من الأجزاء والمسانيد الغريبة ما صار به فرد وقته في رواية الحديث، وحظي بقبول تام عند المشايخ؛ ولو قيل إن مشايخه كانوا يستفيدون منه أكثر ممّا يستفيد منهم لم يبعد؛ لأن غالب استفادته منهم إنما هي الرواية، وهم يستفيدون منه في درايته"[5] وفهمه الثاقب. ولاحقًا انتقل إلى الصعيد، والتقى بالشيخ أبي الحسن علي البصري، وأخذ عنه الطريقة[6]. وعُرف عنه تواصله مع الوافدين المغاربة وتقديم العون لهم، كما حدث مع تلميذه العياشي[7] الذي التقى به مرتين؛ الأولى سنة (1059هـ) ببسكرة في الجزائر، والتي اقتصرت على "مذاكرة ومحادثة"[8]، والثانية بمصر أواخر رمضان ما بين (1064هـ - 1065هـ)، وعنها يقول العياشي : " لقيت شيخنا

1 المصدر نفسه، مج2، ص. 184. محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تحقيق محمد حجّي، أحمد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة محمّد السادس، الرباط، المغرب، ط1، سنة 1403هـ - 1982م، ج2، ص. 186.

2 العياشي، الرحلة العياشية، ج2، ص. 182.

3 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص.184.

4 العياشي، الرحلة العياشية، مج2 ، صص. 181 - 184.

5 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، صص. 184-185.

6 المصدر نفسه، مج2، ص. 185.

7 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 55.

8 العياشي، الرحلة العياشية، مج2 ، ص. 184.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أبا مهدي بالقاهرة... وأخذت عنه وتلقنت منه، وسمعت منه ما تيسّر، ورافقته في السماع من بعض المشايخ"[1].

ومن اللافت أن العياشي وثّق انطباعات الثعالبي عن أهل مصر في الجدّ والنشاط، إذ نقل عنه قوله: "منذ دخلت هذه المدينة ما رأيت أحدًا يمشي في أزقتها وأسواقها على مهل وسكينة وتؤدة، بل كلّ من تلقاه تراه مشمّرًا جادًّا في سيره"[2]. وبعد استكمال رحلته المصرية، عاد الثعالبي إلى الحجاز، مستوطنًا ومتردّدًا بين مكة والمدينة[3]، ومتفرّغًا للتدريس في المسجد الحرام[4]، حيث شيّد دارًا[5] بباب حزورة عاينها العياشي سنة (1072هـ)[6]. وقد رُزق الثعالبي زوجةً وأولادًا[7]، وهنّأه تلميذه بمولود جديد سنة (1073هـ)[8]. وافته المنية بمكة يوم الأربعاء 24 رجب سنة (1080هـ / 1669م)[9].

وخلاصة القول، فإن حياة الشيخ عيسى الثعالبي انقسمت إلى شطرين متمايزين؛ اتّسم الأول في الجزائر بالاضطراب نتيجة انخراطه في تقلّبات السلطة، بينما اتّسم الثاني في المشرق الإسلامي بالهدوء والسكينة، حيث تفرّغ كليًّا للعلم تعلّمًا وتعليمًا، ولجمع الكتب والتأليف[10].

3. مكانته العلمية و آثاره

3.1. مكانته العلمية: تُجمع المصادر التي ترجمت للثعالبي على وصفه بذي الملكة الراسخة في علم الحديث، حتى عُدّ في عصره "مسند الدنيا"؛ إذ تميّز بذكاء وقّاد، وهيبة في التدريس، مع

1 المصدر نفسه، مج2، ص. 185.
2 العياشي، الرحلة العياشية، مج1، ص.223.
3 محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني، ج2، ص. 186.
4 الإفراني، صفوة من انتشر، ص. 284.
5 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 242.
6 العياشي، الرحلة العياشية، مج1، صص. 335-340.
7 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 242.
8 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 196.أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص55.
9 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص. 243. القادري، نشر المثاني، ج2، ص 187.
10 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 52.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

رسوخ قدم في الفقه المالكي[1]. وقد نعته المؤرخون بـ "خاتمة الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ... مسند الدنيا في زمانه"[2]. كما أشاد به تلميذه أبو سالم العياشي في رحلته قائلاً: "عكف في آخر أمره على سماع الحديث وإسماعه، فجمع من الطرق العوالي والأسانيد الغريبة والفوائد العجيبة ما لم يجمع غيره، وكتب الكثير وسمع أسمع من المسانيد والمعاجم والأجزاء ما لم يتفق لغيره مثل ذلك ولا قريب منه لأهل عصره"[3].

وممّا يعزّز هذه المكانة ثناء شيخه البابلي عليه بقوله: "ما وصل إلينا من المغرب أحفظ من الشيخ المقري ولا أذكى منك"[4]؛ وهي شهادة تختزل علوّ كعبه العلمي وارتقاءه مراتب سامية في زمانه. ومن اللافت أنّ معاصريه ومترجميه أبدوا إعجابًا بالغًا بشخصيته؛ فالمحبّي الشامي، الذي سمع به من دون أن يتصل به، حلّاه بـ"إمام الحرمين وعالم المغربين والمشرقين، الإمام العالم العامل الورع الزاهد، المتفنّن في كل العلوم، الكثير الإحاطة والتحقيق"[5]. أمّا العياشي المغربي، فقد حظي بصحبته الخاصة، ولازمه خلال رحلتيه الحجازيتين الثانية والثالثة، مغترفًا من علمه، وحاضرًا مجالسه، بل تجاوزت العلاقة حدود المشيخة إلى الصداقة والمخالطة الاجتماعية. لذلك تكتسب كتابات العياشي عن شيخه قيمة توثيقية عالية، تكاد ترقى إلى أن تكون سيرة ذاتية للشيخ مروية بلسان تلميذه؛ إذ لا يُستبعد أن يكون الثعالبي قد زوّده بتفاصيل دقيقة عن حياته الشخصية[6].

وتشكّل الإجازات التي منحها الثعالبي لغيره مصدرًا أوليًا بالغ الأهمية للتعريف بسيرته وآثاره. ومن أبرزها إجازته للشيخ أحمد بن سعيد الدلائي بمكة سنة (1068هـ)، التي ضمّنها أسانيده عن شيوخه الذين روى عنهم كتب الحديث الستة في مصر، ولا سيما علماء المالكية

1 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 181. المحبي، خلاصة الأثر، ج2، ص. 240. الإفراني، صفوة النشر، ص. 283. القادري، نشر المثاني، ج2، ص. 185. محمد بن محمد بن سالم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه :عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، سنة 1424هـ- 2003م، ج1، ص. 451. الكتاني، فهر الفهارس، ج2، ص. 806.

2 الكتاني، فهرس الفهارس، ج2، ص. 807.

3 العياشي، الرحلة العياشية، مج2 ، ص. 182.

4 المصدر نفسه، مج2، ص185.

5 المحبي، خلاصة الأثر،ج3، ص. 240.

6 العياشي، الرحلة العياشية، مج1، ص. 240، مج2، صص. 181، 185 - 190. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، ص. 56.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بالأزهر، كعلي الأجهوري ويوسف الفيشي[1]. كما أجاز تلميذه العياشي، الذي وثّق ذلك بقوله: "... وقد كنت لقيته سنة أربع وستين وقرأت عليه ما تيسّر، وأجازني، وأسانيده مستوفاة عندي في اقتفاء الأثر وفي تحفة الأخلاء"[2]. وشملت إجازاته أيضًا معاصريه المحبّي، والدلائي، ومحمد بن محمد العيثاوي الدمشقي، وإبراهيم بن حامد القاكي. وتشير كثرة المجازين إلى سعة دائرة تلاميذه في علم الحديث، سواء أكان الأخذ عنه مباشرة عبر الدرس والإجازة، أم بالواسطة[3].

وممّا يُلاحظ أنّ التفاف جمهرة من التلاميذ حول الثعالبي يعكس نجاحه في تمثيل "المدرسة المغربية" وتوطينها ضمن السياق المشرقي؛ وهو ما يعطي دلالة واضحة على أنّ رحلته لم تكن مجرّد هروب من الأخطار المحدقة فحسب، بل كانت سعيًا واعيًا نحو بيئة سياسية تتسم بالاستقرار، ومناخ علمي يتميّز بالازدهار والنشاط.

وإلى جانب كونه محدّثًا مسندًا وفقيهًا مالكيًا، كان للشيخ الثعالبي اتصال وثيق بالتصوف؛ فقد سبق الذكر أنّه تلقّى عن شيخه سعيد قدورة بالجزائر الأحاديث المسلسلة، وما يرافقها من طقوس صوفية. كما أخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ أبي الحسن علي المصري سنة (1065هـ) بمصر، والنقشبندية عن الشيخ صفيّ الدين القشاشي بالمدينة المنورة. وقد أورد العياشي أنّ شيخه لقّنه هذه الطريقة، وألبسه الخرقة التي تلقّاها الثعالبي نفسه من القشاشي، وذلك بمنزله بمكة سنة (1072هـ)[4].

وعلى الرغم من هذا المنحى الصوفي، فإنّ الثعالبي- وفق وصف العياشي- نأى بنفسه عن الغلوّ والتنطّع، ولم يعادِ أهل التصوف، وفي المقابل ترفّع عن "دروشة" عوام المتصوفة السائدة في عصره. فقد التزم مسلكًا وسطًا جمع فيه بين دقّة الفقيه وروحانية الصوفي، سائرًا على نهج سلفه عبد الرحمن الثعالبي؛ وهو ما أكسبه قبولًا واسعًا لدى أهل الظاهر والباطن على حدّ سواء[5]، ومصنّفًا إيّاه ضمن طبقة "الفقهاء الصوفية". وقد أكّد الكتّاني مكانة الشيخ الثعالبي العلمية و الدينية في "فهرس الفهارس" حين قال: "قد صعد إلى بلاد المشرق من بلاد المغرب

1 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 56.
2 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، ص. 181. العياشي، إتحاف الأخلاء، صص. 144-145، 168 - 173.
3 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2 ، صص. 56 - 57.
4 العياشي، الرحلة العياشية، مج1، صص. 335 - 340. مج2، صص185، 183، 182.
5 المصدر نفسه، مج2، ص. 182. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، صص. 55-56.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الأقصى والوسط في القرن الحادي عشر أفراد ملأ البلاد اسمهم طولًا وعرضًا، وخلّدوا لأنفسهم ولبلادهم أكبر ذكر وأوفى عظمة، وناهيك منهم بأبي العباس المقري، وعبد الكريم الفكون القسمطيني، وأبي مهدي عيسى الثعالبي، ويحيى الشاوي".[1]

3.2. آثاره العلمية: من اللافت للنظر أن الثعالبي، ورغم ذيوع صيته، ورسوخ قدمه في علم الحديث والفقه المالكي، وعمق اتصاله بالتصوف، كان مُقِلًّا في التأليف؛ ولعلّ مردّ ذلك تفرّغه للتدريس، واقتناء النفائس وقراءتها[2]. ومع قلّة مؤلفاته عددًا، فإنها اتسمت بقيمة علمية عالية وضخامة في المضمون. ويأتي في مقدمتها ثَبَتُه الموسوم بـ "كَنْزُ الرُّوَاة المجمُوعُ مِن دُرَرِ المُجَازِ وَيَوَاقِيتِ المسمُوع"[3]، الذي أورد فيه تراجم لشيوخه في المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي. وقد انتهج فيه ترتيبًا قائمًا على أسماء الشيوخ، مترجمًا لكل واحد منهم، مع ذكر مصنّفاتهم و مقروءاتهم، وبيان أسانيدهم في المؤلفات التي تلقّاها عنهم[4].

وتجدر الإشارة إلى ما ذكره العياشي من أن شيخه الثعالبي أوكل إليه مهمة وضع مقدّمة وعنوان لكتابه "كنز الرواة"، فامتثل العياشي للطلب، وأثبت المقدّمة بطولها في رحلته[5]، مثنيًا على الكتاب، ومبيّنًا منهجية شيخه "العجيبة" في ترتيبه[6]، واصفًا إياه بأنه "الذي لم يُؤلف مثله ... وهو نافع جدًا يطلع في نحو مجلدين"[7]. وقد أشار إليه المحبي في "خلاصة الأثر" بعنوان مغاير هو "مقاليد الأسانيد"[8].

ويُستشفّ من عناية الثعالبي بالتأليف خلال مقامه بالمشرق الإسلامي وجود صلة وثيقة بالواقع العلمي الذي عايشه في موطنه؛ إذ يظهر نتاجه العلمي استجابة واعية لحالة الركود التي كانت سائدة في الجزائر آنذاك، ومحاولة لتعويض النقص المؤسسي والمعرفي الذي افتقده قبل هجرته.

---

1 الكتاني، فهر الفهارس، ج2، ص. 1134.
2 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص. 57.
3 العياشي، إتحاف الأخلاء، ص. 145.
4 محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة 2015م، ج2، ص. 38.
5 العياشي، الرحلة العياشية، مج2، صص. 190- 191.
6 المصدر نفسه، مج2، ص. 190.
7 العياشي، إتحاف الأخلاء ، صص. 144 - 145.
8 المحبي، خلاصة الأثر، ج3، ص.243.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ومن جملة مؤلفات الثعالبي أيضًا:

*"**منتخب الأسانيد في وصل المصنّفات والأجزاء والمسانيد**". قال عنه صاحب "فهرس الفهارس": "جمع الإمام أبي مهدي عيسى الثعالبي المكي في أسانيد شيخه البابلي الحافظ المصري، ولما وقف عليه الشمس البابلي قال: "جزاه الله خيرًا قد عرفنا بأسانيدنا التي كنا لا نعرفها" نرويه بأسانيدنا إلى الثعالبي والبابلي. وما ذكرنا من كون المنتخب للثعالبي هو المعروف... وبتأمل ذلك لا يبقى شك في أن الجامع له الثعالبي "[1].

*"**رجز في مضاعفة ثواب هذه الأمة**".

*"**إتحافُ ودودٍ وإسعافٌ بمقصدٍ محمودٍ**": ذكره الدرعي في رحلته، وموضوعه أسانيد الإمام مالك في الفقه، وقد أثنى عليه قائلًا: (ولم يسبق إليه، جمع فيه ما حارت فيه فحول الأئمة".[2]

*"**تحفة الأكياس في حسن الظن بالناس**"[3].

*"**مشارق الأنوار في بيان فضل الورع من السنة وكلام الأخيار**"[4].

وقد أوجز الباحث أبو القاسم سعد الله مكانة الشيخ الثعالبي وأثره العلمي في قوله: "والذي لا شك فيه أن عيسى الثعالبي، بسيرته العلمية ومؤلفاته وتأثيره الروحي على معاصريه، كان عملاقًا في القرن الحادي عشر. فقد كان على رأس الأربعة الذين أحرزوا مكانة عالمية (في العالم الإسلامي) في وقتهم، وهم سعيد قدورة، وأحمد المقري، وعبد الكريم الفكون، ويحيى الشاوي"[5].

الخاتمة: تأسيسًا على ما سبق، خَلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التحليلية التي تُجمل المسار العلمي و الرحلي للشيخ عيسى الثعالبي، وأبرزها:

1. ثنائية التكوين: تبيّن أن التكوين العلمي والصوفي للثعالبي بالجزائر ارتكز على قطبين متكاملين؛ الأول: الشيخ سعيد قدورة الذي مثّل الرافد الروحي والشرعي الأبرز، والثاني: الشيخ

1 الكتاني، فهر الفهارس، ج2، صص. 589 - 590. ويُنظر العياشي، إتحاف الأخلاء، ص. 166. الهامش رقم 3.

2 محمد بسكر، أعلام الفكر الجزائري، ج2، ص.39.

3 المصدر نفسه، ج2، ص.39.

4 المصدر نفسه، ج2، ص.39.

5 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 60.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

علي بن عبد الواحد السجلماسي الذي كان له الأثر العميق في صقل ملكته العلمية وتوجيه علاقاته بالسلطة العثمانية، مما شكّل جسراً انتقائياً بين العلوم النقلية والواقع السياسي.

2. **المسار المرحلي:** انقسمت حياة الثعالبي إلى مرحلتين فارقتين؛ مرحلة "التأسيس والصراع" بالجزائر، والتي اتسمت بالاضطراب الناتج عن الانخراط في التفاعلات السياسية المحلية، ومرحلة "النضج والعطاء" في المشرق، حيث تحول من فاعل في الشأن العام إلى مرجعية علمية عابرة للحدود.

3. **جدلية الرحلة:** كشفت الدراسة أن رحلة الثعالبي للمشرق لم تكن مجرد طلب للعلم، بل كانت "هجرة اضطرارية" فَرَضتها ضغوط سياسية (تجنب بطش السلطة) وعوامل موضوعية تجلت في ركود البيئة التعليمية بالجزائر آنذاك، مما جعل من الرحلة مخرجاً آمناً لإعادة إنتاج مشروعه العلمي في بيئة أكثر استقراراً.

4. **الأثر الإصلاحي:** أثبت البحث أن الثعالبي لم يكن مجرد ناقل للمعارف، بل كان مُصلحاً لمسار التصوف، ومُحيياً للسنة والحديث عبر منظومة "الإجازات" والتأليف، مما جعله حلقة وصل مركزية بين المدارس المغربية والمشرقية في القرن الحادي عشر الهجري (17م).

5. **تلازم السياق السياسي والعلمي في صياغة شخصية الثعالبي العلمية:** خلصت الدراسة في نتائجها البارزة إلى أن المسار العلمي والرحلي للشيخ عيسى الثعالبي جاء انعكاساً مباشراً لجدلية الاضطراب السياسي والركود العلمي التي شهدتها الجزائر العثمانية في القرن الحادي عشر الهجري (17م)؛ إذ شكلت تلك الأوضاع دافعاً محورياً للشيخ للبروز كأحد الأعلام الجزائريين الذين تركوا بصمة علمية راسخة في المشرق، وهو ما يؤكد تلازم السياقين العلمي والسياسي في صياغة هوية النخبة الجزائرية العالمة خلال تلك الحقبة التاريخية.

6. **الرمزية الحضارية:** تُمثل تجربة الثعالبي نموذجاً للمثقف الجزائري الذي استطاع تفعيل الانتماء الحضاري للأمة؛ حيث تجاوزت آثاره الحدود الجغرافية لترسخ وحدة الهوية العربية الإسلامية إبان العهد العثماني، مؤكداً أصالة المرجعية العلمية الجزائرية وقدرتها على القيادة في الحواضر المشرقية (مصر والحجاز).

قائمة المصادر والمراجع:

1.المصادر:

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران1
المجلد16- العدد1 (ماي) 1447هـ/2026م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-016-001
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

1. الإفراني، محمد بن الحاج بن محمد بن عبد الله الصغير، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تحقيق:عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 1425هـ - 2004م.
2. العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد :الرحلة العياشية 1661 - 1663م، حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، سنة 200، م.
3. إتحاف الأخلاّء بإجازات المشايخ الأجلاء، تقديم وتحقيق: محمد الزَّاهي، دار الغرب الإسلامي، ط1، سنة 1999م .
4. القادري، محمد بن الطيب ، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق محمد حجّي، أحمَد التوفيق، نشر وتوزيع مكتبة محمَّد السادس، الرباط، المغرب، ط1، سنة 1403هـ ، 1982م.
5. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، باعتناء إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1402 هـ_ 1982م.
6. المحبي، محمد أمين بن فضل الله الحموي الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
7. مخلوف، محمد بن محمد بن سالم ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه :عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، سنة 1424هـ_ 2003م.
2. المراجع:
8. بسكر، محمد، أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، سنة 2015م.
9. الزَّبيدي، محمّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دار الهداية، دار التراث سنة 1385هـ - 1965م، سنة 1422هـ-2001م.
10. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، سنة 2002م.
11. سعد الله، أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1998م
12. أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الصائر، الجزائر، سنة 2007م.
13. نويهض، عادل، مُعجَمُ أعلام الجزائِر، مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1400 هـ، 1980 م.